



## المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: الاعلام الاسلامي ... وتحديات المستقبل في ظل النظام الدولي الجديد

اسم الكاتب: أ.م.د. عبد الامير محسن جبار

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/1945>

تاريخ الاسترداد: 2026/04/11 23:30 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت. لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على [info@political-encyclopedia.org](mailto:info@political-encyclopedia.org)

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينصوي المقال تحتها.



## الإعلام الإسلامي... وتحديات المستقبل في "ظل النظام الدولي الجديد"

الأستاذ المساعد الدكتور

عبد الأمير محسن جبار (\*)

قصة:

على امتداد تاريخ البشرية كان الاتصال: هو النشاط الإنساني الأهم لحياة الإنسان وتفاعله مع أخيه الإنسان في إطار بيئته، وإذا كانت البشرية قد عرفت وسائل اتصال مختلفة، فإن هذه الوسائل -على تنوعها- كانت السبيل لتحقيق التواصل الإنساني بعيداً عن حاجاته الأساسية في المعيشة والتفاعل والتكيف مع البيئة وحل النزاعات وكانت كذلك سبباً للتعبير عن الذات. وأصبح حق الإنسان في الاتصال من الحقوق التي أقرتها الدساتير والمواثيق الدولية.

فميثاق الأمم المتحدة يقر على احترام حق جميع الشعوب في المشاركة في تدبير المعلومات على المستوى الدولي على أساس الانصاف وتكامل المصالح فضلاً عن قراره حق كل أمة في استخدام مواردها الخاصة من المعلومات لحماية سيادتها والدفاع عن قيمها السياسية والأخلاقية والثقافية وإطلاع العالم على مصالحها وتطلعاتها.

وفي عالم اليوم، أصبحت وسائل الاتصال الجماهيري والمعلوماتية تهيمن على حياة الإنسان، فالراديو والتلفزيون في كل مكان وهما معاً دائماً إذ تستمع الملايين إلى الأخبار والاعلانات التجارية نفسها وتشارك شخصيات المسلسلات المعاناة والانتصار للحق والفضيلة، إن وسائل الاتصال تؤثر في خلق اتجاهات المجتمع وبناء الأطر الفكرية والتلاعب بالحالة النفسية للشعوب فوسائل الإعلام تغير دورة الحرب والعمليات وتحط وترفع من قدر شخص دون أخرى من خلال توجيه انتباه الملايين إلى الحدث نفسه وبالطريقة نفسها في نفس زمن حدوث الحدث.

وفي ظل هيمنة الغرب وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية على وسائل الإعلام العالمية وتوجيهها لثورة الاتصال والمعلوماتية حسب خططها المدمرة لامتلاك أمة العالم وفرض نظامها العالمي الجديد الموسوم (بالعولمة)، فإنها تفرض نظريتها الصورية الأوحده بالغاء الحضارات الأخرى من خلال خلق الصراعات المفتعلة.

تفسير

شريعة

مئة بعد

له أمام

ن الإسلام

يهودي

للبلدان

العراق

بيت وقد

الدولي

إنسانية

سبح قدير

بأ أم أم

لاستعماري

سياسية

د إن في

دي بدعوى

ن النظرية

المتحدة

هذه الدول

وع من

دوجة التي

الديمقراطية

لبي، ١٩٩٨

يد أبو شهر

٣١

**الهدف من البحث:**

يهدف البحث الى رصد جملة تحديات يواجهها الخطاب الاسلامي في حقل الاتصال الجماهيري في الالفية الثالثة، بعد ان وضعته الامبريالية العالمية في قمة اولوياتها.. والتصدي له باعتباره العدو رقم واحد بالنسبة لها. وحاولنا الاشارة الى الاضرار التي تصيب الامة الاسلامية من جراء تشويه صورة الاسلام والعرب المسلمين في خلق صورة نمطية لهم مرادفة للارهاب والعنف في كافة وسائل الاعلام العالمية.

**اولاً: مفهوم الاعلام الاسلامي**

اختلف الاعلاميون والباحثون في مجال الاعلام والاتصال في وضع صيغة محددة اعريقية لمصطلح الاعلام الاسلامي، وان اتفقوا على بعض العموميات التي تصب جميعها في جملة واحدة هي نقل الحقائق حول قضية من القضايا بهدف تشكيك رأي عام او قريباً منها.. ولم يستطع احد فرض تعريف معين.

ولعل التعريف الاقرب الى الشمولية هو الذي ينص على ان الاعلام الاسلامي (هو اعلام بالخير لكي نتبعه واعلام بالشر كي نتقيه او نحذر منه).

وهذا التعريف بهذه العبارة الموجزة استطاع ان يوظف الاعم لخدمة المجتمع من خلال خصال الخير والشر التي لا يخلو منها أي مجتمع.. ونخلص الى القول ان الاعلام الاسلامي هو "امر بمعروف ونهي عن المنكر".

وهذه الرسالة انبياء الله ورسله لجميع الثقلين، يقول الله سبحانه وتعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ويقول سبحانه (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اولئك هم المفلحون).

وعند هذا التعريف تستطيع ان تتخبط تحت سقفه كل دعوة اسلامية سابقة

باعتبارها لبنة في صرح الاعلام الاسلامي منذ بدء الرسالة المحمدية الى يومنا هذا.

ولكن ينبغي ان نوجز رسالة الاعلام الاسلامي اليوم بأنها تقديم رسالة اعلام

دينية ذات مضامين هادفة تنبع من القيم والمفاهيم الاصلية وتنهض بالوعي العام في

المجتمع من خلال اهداف اسلامية وحضارية وانسانية في طليعتها الحفاظ على الهوية

الاسلامية وتعزيز الوحدة الاسلامية.

ولو شئنا لقنا ان الاعلام الاسلامي هو كل رسالة منطوقة او مكتوبة او مرئية

يتاح نشرها للجمهور عبر وسائل الاعلام الجماهيرية تستمد مادتها من كتاب

(القرآن الكريم) والسنة النبوية الشريفة مؤكدة النهج الاسلامي القويم الصالح وتحمي

التراث الحضاري للامة الاسلامية.

### تتمة الأهداف العامة للإعلام الإسلامي

إن ما نقدمه هنا ليس سوى قراءة أولية لواجبات الإعلام الإسلامي في مواجهة  
التحديات المستقبلية التي تواجهها الرسالة الإعلامية في بدء الألفية الثالثة للبشرية،  
يمكن تخصيص أهداف أساسية تنطلق منها أي رسالة إعلامية دينية:

١. النهوض بالإعلام الديني مقروءاً أو مسموعاً أو مرئياً والاستفادة من القدرات  
والامكانيات والأدوات الإعلامية المتاحة.
٢. التوعية بالمفاهيم والقيم الإسلامية في مختلف مجالات الحياة والسعي للانتعاف  
حولها والمساهمة في تكوين المواطن القادر على تحمل المسؤولية تجاه نفسه  
ودينه وبيئته واكسابه القدرة على وقاية نفسه وتحصينها والالتزام بقيمه وثوابته  
الإسلامية.
٣. دعم وتنمية التواصل التفاعلي مع جميع شرائح المجتمع عن طريق مختلف  
الوسائل الإعلامية بما يسهم في أحداث تغيير إيجابي وتكوين الاتجاهات  
الصحيحة من منظور حضاري إسلامي واستثمار كل معطيات العصر لخدمة  
قضايا الإعلام الإسلامي.
٤. رصد أهم القضايا والأحداث المثارة على الساحة المحلية والدولية التي تدخل  
في دائرة الاهتمام الإعلامي الإسلامي وتصميم رسائل إعلامية مناسبة للتعامل  
معها.
٥. الرد على حملات التشويه والذس المتمثلة في التحامل على الإسلام والمسلمين  
من خلال وسائل الإعلام المختلفة.

### التحدي الإسلامي وتحديات النظام الدولي الجديد:

مع انتهاء عقد الثمانينات وبداية عقد التسعينات (أي مع انتهاء العقد الأول من  
عصر الخمس عشر الهجري) حدث ما لم يكن في الحسبان... حيث أن الدراسات  
وتحليلات التي بدأها كل من (كارل ماركس) و(فردريك إنجلز) وتبناها أصحاب  
التي كانت تتوقع انهيار المعسكر الرأسمالي تطبيقاً للجدل المادي  
على البرجوازية. فلبت المعلن على صاحبه وإذا صرح المعسكر الشرقي وإذا بالمتفكك عرى  
التحد السوفيتي.

وبعد خروج الكتلة الشرقية من حلبة الصراع تباغت (الإمبريالية العالمية)  
التي تامة وبرزت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى وحيدة في العالم ومن  
سالح وثقت فكرة (النظام الدولي الجديد) هذه الفكرة التي كان لها نظير إلى حد ما في  
عقد الحرب العالمية الأولى، حيث انهارت الامبراطورية العثمانية وفي اعقاب

الحرب العالمية الثانية حيث بروز الكتلتين... ولكنها هذه المرة وفي اعقاب انتهاء الحرب الباردة تتضمن تحدياً للوجود الاسلامي-حضارة وكياناً.

ان منظري الصراع في الغرب بعامة والولايات المتحدة الامريكية بخاصة طرحوا (الاسلام) باعتباره الخطر الجديد القادم من الشرق الذي يهدد الحضارة الغربية، وتفنن مروجو هذه النظريات في تشويه صورة الاسلام وتاريخ الحضارة العربية الاسلامية وفي التخويف من الصحوة الاسلامية التي سموها (الاصولية) والخلط بينها وبين (التطرف الديني) وفي وضع شرائط مشاهد حول المواجهة الحتمية القادمة بين الحضارتين الغربية والعربية الاسلامية، وقد نظمت قوى الهيمنة الدولية (الصهيونية القلب والقالب) حملة قوية دعائية اعلامية لتقييم ذلك كله<sup>1</sup>.

وامام هذا التحدي الخطير، بتنا بحاجة الى خطاب اسلامي يتناسب ومتطلبات النظام الدولي الجديد. ففي مطلع القرن الخامس عشر الهجري تزايد الاهتمام بالفعل بعقيدة الاسلام وشريعته وسرعة انتشاره في العالم المعاصر.

ولكن كيف تطور الخطاب الاسلامي (الرسالة الاعلامية)؟

في طليعة ما يجب الالتزام به هنا هو المعاصرة، فان العصر الذي نعيش فيه عصر التقدم العلمي والتكنولوجي البالغ الى قمته، ومن امثلة التأكيد على عامل المعاصرة: ان النبي (صلى الله عليه وسلم) اقترح على المسلمين في بداية الدعوة ان يهاجروا الى ارض الحبشة، مبيناً لهم السر في ذلك بقوله: "لو خرجتم الى ارض الحبشة فان لها ملكاً لا يظلم عنه احد وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم مخرجاً مما انتم فيه"<sup>2</sup>.

ولنتأمل في لغة الحوار الذي استعمله (جعفر بن ابي طالب) امام النجاشي ملك الحبشة في مجلس ضم الاساقفة والمسلمين المهاجرين، يذكر فيه حسنات الاسلام ومساوئ الجاهلية، الى ان قرأ عليهم صدرا من سورة مريم، فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته وبكى الاساقفة، وينتهي الحوار بقول (النجاشي) (ان هذا والذي جاء به عيسى، يخرج من مشكاة واحدة)<sup>3</sup>.

ونبرز اهمية (المعاصرة) في مساندة معجزات الانبياء لجنس الخبرات والمهارات الشائعة في كل عصر، فكانت معجزة اليد البيضاء والعصا (لموسى عليه السلام) لان الشعر والسحر كان شائعاً في ذلك الزمن، وكان ابراء (المسيح عليه السلام) الاكمة والابرص واحياء الموتى في عهد تقدم فيه الطب والعلاج، كما ان

1 فريد النقاش، حول التبعية الثقافية والاعلامية وامكانيات الخروج منها، مجلة ادب ونقد، العدد السابع، السنة الاولى، ١٩٨٤، ص ٤٩-٥٠.

2 ابن هشام، السيرة النبوية ٣٣٤/١ وما بعدها، وابن كثير، السيرة النبوية ٩/٢-١١.

3 ابن كثير، السيرة النبوية، ٩/٢.

ان الاعلام الاسلامي هو احد اهم قنوات الدعوة الاسلامية الداعية الى اتباع الحق وبهذه الدعوة الصادقة يجب ان لا تبثها الا اللسان الطاهرة والاقلام الصادقة ولا يتحمل مسؤوليتها الا ذوو الهمم العالية والنفوس الطيبة الذين ينتغون مرضاة الله وراعون حدوده واحكامه ممثلين قول الحق عز وجل (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم)<sup>٨</sup>.

لذا فان الاعلام السياسي جزء من منظومة النظام العام الساعي لتحقيق مصالح الناس وسعادتهم وهو بهذا التوجه لابد ان يصاغ صياغة متزنة تتوافق وذلك النظام، وتتسجم مع كل معطياته الفكرية والسلوكية، كي لا يحدث صدام بين جزء واخر في داخل النظرية الواحدة.

كما ان (الاعلام الاسلامي) لابد ان يبتعد عن اسلوب الخطاب غير المتوافق مع طبيعة الشمولية-او الخطاب الذي يوجهه فكر ضيق لم يستوعب بعد مفهوم (خطاب النخبة) فيبقى محدود الجمهور، متفوق الوجه، سلبي العطاء<sup>٩</sup>.

#### رابعاً: الاعلام الاسلامي.. ومواجهة التحديات

ان الحديث عن التحديات التي تواجه الاعلام الاسلامي يجعلنا نؤشر جملة من العوامل التي هي في حقيقتها كوابح وضغوط تقف في مواجهة الاعلام تثبط من عزمه وتحول دون تأديته لرسالته على اكمل وجه، وهذه التحديات كانت قائمة في نهاية القرن العشرين وامتدت الى القرن الواحد والعشرين ويمكن اجمالها كالآتي:

١. تحديات سياسية: وهي تتمثل بمجموعة القضايا الكبرى التي تواجه الاعلامي ويأتي على رأسها الاحتلال الصهيوني لفلسطين، والتجزئة وما ينتج عنها من نزاعات اعلامية عربية-عربية وعربية اسلامية وقضية الديمقراطية والحريات السياسية في اقطار الامة الاسلامية وقضايا التنمية والتعبية.
٢. السيطرة الحكومية والقانونية: تتمثل بالقوانين والتشريعات النقابية المنظمة لاعلام واللوائح المنظمة للمؤسسات الاعلامية والقوانين التي تكفل او تحد من الحريات وهذا يثير مسألة حرية وسائل الاعلام، وديمقراطية الاتصال.
٣. تحديات تمويلية واقتصادية: وهي تتمثل بمجموعة ضغوط وتأثيرات مباشرة وغير مباشرة في الاعلام كالممول والمستهلك (الجمهور) والتوزيع ومحدودية السوق.

<sup>8</sup> سورة النحل، آية ١٥٥.

<sup>9</sup> سيد محمد الشنقيطي، دراسات في الاعلام الاسلامي والرأي العام، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٣٧.

٤. تحديات مجتمعية: وتتمثل بالمستوى التعليمي والثقافي للمجتمع او ما يمكن تسميته بالامية التعليمية والامية الثقافية، وتثير هذه التحديات مسألة تأثير الاتصال في المجتمع.

٥. تحديات تكنولوجية: تشكل المنافسة والتكنولوجية الاعلامية وما يرافقها من تدفق للمعلومات شكلاً من اشكال التحديات الدائمة للاعلام من حيث قدرتها على مواكبة التطورات التكنولوجية للسمود بوجه المنافسات الاعلامية المحلية والاقليمية والدولية<sup>١</sup>.

ان هذه العوامل لا يمكن فصلها، فهي عوامل ديناميكية متفاعلة لانها ترتبط بحية الاتصال وتشكلها، ولكننا سنركز بحثنا على التحدي الاخير لما يشكله من ظورة نلمسها يومياً وهي تتصاعد بخطى سريعة تعجزنا احيانا عن اللحاق بها.

#### ٥.١. التبعية الاعلامية في ظل النظام الدولي الجديد

هناك ثورة جديدة في الاتصال والاعلام الدولي بدأت منذ منتصف السبعينات توجب عليها تغيير النظرة الى تكنولوجيا الاعلام وسياسته ونظرياته. جعلت المجتمع المحاصر يعتمد اعتماداً كبيراً على اساليب ووسائل الاعلام في نقل الحقائق او انصافها ولا تتوقع في القرن القادم ان يتم انصاف بشأن التوازن في تدفق الاتصال بين الشمال والجنوب. وستظل مسألة تدفق الاتصال الحر باتجاه واحد من الشمال الى الجنوب ذات سيطرة على سوق المعلومات العالمية. وسيظل البون الشاسع موجوداً في تكنولوجيا الاتصال ويشير تقرير ادارة (شؤون المجتمع الدولي) الى ذلك بالقول.

"على الرغم من انه حدث توسع هائل في المدى الذي تصل اليه بعض وسائل الاتصال تظل اوجه اختلاف خطيرة فيما يتعلق بفرص الوصول الى المعلومات وفيها حتى التكنولوجيا الاكثر اساسية، فلا يزال نحو ملياري نسمة أي ما يزيد على ثلث سكان العالم يفتقر الى الكهرباء، وفي عام ١٩٩٠ كان عدد خطوط الهاتف المتحركة في بنغلادش والصين ومصر والهند واندونيسيا ونيجيريا مجتمعة اقل من مائة ألف خط، بينما كانت كندا التي يعيش بها ٢٧ مليون نسمة فقط، ويتكرر هذا التفاوت في ملكية اقماع ومحتوى الاتصالات وهي الاساليب في عولمة وسائل الاعلام"<sup>١</sup>.

في اتباع  
سادقة ولا  
ضاعة الله  
بالحكمة  
ولي حميد  
ق مصالح  
النظام  
اخر في  
المتوافق  
يم (خطاب

جملة من  
من عزمة  
في نهاية  
الاعلام  
يج عنها  
ة والحريك  
ة المنظمة  
او تحد  
مال.  
ت ميا  
مع ومحتو

١. صبح، تحديات الاعلام العربي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩، ص ٨٩.

٢. صبح، تحديات الاعلام العربي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩، ص ٨٩.

ويرى كبير مهندسي شركة MCI فريد بريجز ان شبكة الهاتف مثلا اخذت مائة سنة لتصبح على ما هي عليه الان، اما شبكة الانترنت فأنها ستأخذ المستوى نفسه خلال خمس سنوات فقط، ويؤكد (جوشوا كوير رامو) بأنه يمكن تتبع بسهولة وبمنطق بسيط بان شبكة الانترنت ستكون قوتها مائة ضعف عما عليه هي الان كأداة معلوماتية اعلامية في نهاية القرن العشرين<sup>12</sup>.

وفي هذا السياق فان الغرب الذي فقد خصمه التقليدي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي سوف يزيد من حدة عدائه لعدو جديد مصطنع ممثلاً بالاسلام وصحوته الاعلامية، ويجد الخبراء الاعلاميين ان الاسلام سيكون محوراً رئيساً من محاور النقاش والجدال عبر شبكات الانترنت. وبالطبع نتوقع من وسائل الاعلام الغربية ان تستمر في تشويه الاسلام وتشويه الشخصيات العربية والاسلامية المؤثرة على الساحة معاناً في تحيزها المفضوح الى جانب الكيان الصهيوني ضد العرب. فالدول الصناعية الغربية تمتلك عادة اكثر وسائل الاعلام تطوراً وتنوعاً لهذا فقطاعها الاعلامي اكثر انتشاراً. بينما تعاني الدول النامية من ضعف في الصناعات الاعلامية فهي محدودة الانتشار.

كما ان وسائل الاعلام في الدول النامية تتميز بانتشارها غير المنظم فوسائل الاعلام الحديثة مركزة في المدن وتقل نسبة المعلومات كلما بعدنا عن المدن (وبالرغم من حصول اكثر دول العالم على استقلالها السياسي فان الثابت في واقع الخريطة الاعلامية الدولية يشير الى حقائق مؤلمة وتكريس الهيمنة الاعلامية والسياسية نتيجة هذا الاختلال الكبير في وسائل الاعلام)<sup>13</sup>.

فلا بد من الاعتراف بانه هناك عدداً محدوداً من الوكالات الدولية تسيطر على بث الاخبار وتداولها، وتملك امكانيات ضخمة تغطي العالم كله وهي (وكالات الاسوشيتد-برس) الامريكية و(ليونيتد انتر ناشيونال) الامريكية ووكالة الانباء الفرنسية ورويترز البريطانية ووكالة تاس. حيث تمتلك هذه الوكالات والصحف والاذاعات المرئية والمسموعة حيث تشكل شبكة اخطبوطية مهيمنة بنوع الاخبار وبثها وصياغتها فهي تحتكر سوق الاعلام على المستويين الدولي والاقليمي. وقد اسفرت هذه الظاهرة عن ظهور اختلال واضح يطلق عليه (التدفق في اتجاه واحد) من الدول المتقدمة، الى الدول النامية أي من الدول التي تمتلك القوة التكنولوجية الى الدول الاقل تقدماً.

12 المصدر نفسه، ص ٥٤.

13 احمد بدر، الاعلام الدولي، دراسات في الاتصال والدعيا الدولية، القاهرة، ١٩٧٧ بتصرف.

ومن ثم يتلقى العالم ٨٠% من الابناء من لندن وباريس ونيويورك في حين لا تركز وكالات الانباء الرئيسية الا ما بين ١٠% الى ٣٠% من ابنائها للعالم النامي

فقد وجه احد الباحثين الغربيين الذي قام بمقارنة الاخبار الخارجية في جرائد نيويورك تايمس ولندن تايمس واللومون ان دول العالم الثالث لا تحظى الا بتغطية

وتشير احدي الدراسات الاعلامية المقدمة لجامعة الدول العربية الى انه خلال الفترة من عام ١٩٧٣ الى ١٩٨٠ روجت وكالة الانباء العراقية لوكالات الانباء العالمية ١٤٥ الف و (١٠٨) خبراً في حين لم تروج (واع) خلال نفس الفترة لوكالات الانباء العربية سوى (٤١) الف و (١٨٤) خبراً، ولمجموع وكالات العالم الاخرى التي حوز عددها عن مئة وكالة انباء سوى (١٠) الاف و (١٧١) خبراً بينما تشير الدراسة الى تجاهل وكالات الانباء العالمية وكالة الانباء العراقية فقد تبين انه في خلال ثلاث سنوات بثت واع (٥٥) الفا و (١٢٢) خبراً للوكالات العالمية الخمس في حين لم تروج هذه الوكالات لواع سوى الفين و (٤٣٠) خبراً. أي بنسبة ٥% من كمية الاخبار التي روجتها الوكالة العراقية لهذه الوكالات<sup>١٥</sup>.

وهذا ما جعل الدول النامية دائماً في موقف المتلقي للاخبار والمعلومات وكانت تعاني ضحية تشويه شديد بسبب التغطية الاخبارية التي اتسمت دائماً بانعدام التعاطف والفرجة للتدمير.

وما يزيد الخطر تفاقماً ان وسائل الاعلام ووكالات الانباء الدولية واقعة في يد امبراطورية احتكار ثلاث دول غربية تنزعها الولايات المتحدة الامريكية الامر الذي يجعلها تهيمن القدرة على تحديد وتقدير ما يراه ويقراه ويسمعه العالم من انباء دولية. ولم تقتصر السيطرة الغربية على المضمون الاعلامي بل امتدت الى امكانيات نقل المعلومات عبر الحدود الوطنية من خلال الاقمار الصناعية مما عمق كثيراً من سيطرة الدول الغنية على المعلومات.. ولم تحاول الولايات المتحدة الامريكية اخفاء مفهوماً حول سيطرتها كقوة عظمى على الاعلام الدولي، فهي تعد الاعلام من الامور التي لا غنى عنها وان تحتفظ لنفسها بحق الاشراف على التسهيلات الفنية للاتصال الدولي وعلبة القوم الاعلام المتدفق.

وننقل هنا قول هو بمثابة (وشهد شاهد من اهلها) فالعالم الامريكي هربرت أز بركنتن يتكلم ببيئة وسائل الاعلام الامريكية بقوله: "ان الاتصال الجماهيري اصبح الان احد مجتمع الامبريالي الصاعد فالرسائل الاعلامية التي يتم تصنيعها في امريكا تبث

أخذت لمستوى بسهولة الان كاداة الاتحاد صحوة محاور نربية ان لى الساحة وعأ لهنه صناعات م فوساتر ن (وبالرغم الخريطة مية نتيجة يطر على ي (وكالتا ماء الفرنسية الاذاعت سار وبثها تدفق في ك القوم تصرف.

١٥- جون ماكبريد، اصوات متعددة وعالم واحد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١، ص ١٠٤. المصدر نفسه، ص ١٠٥.

اشعاعها الى الدول وتمثل القاعدة الحيوية لقوتها وتوسعها. بينما نجد ان التصورات العقائدية التي يحلم بها الفقراء هي حبيسة في سجون وسائل الاعلام الامريكية<sup>١٦</sup>. ولقد لخص اوجه هذا الخطر، احد الخبراء الاعلاميين الغربيين (ستيفنسون شو) بالنقاط التالية<sup>١٧</sup>:

١. يقوم الغرب بتحديد اخبار العالم وتحريفها واستبعاد قيم العالم الثالث غير الغربية منها. وهذا يعني بانه يتم فرض قيم الغرب ويتم عرض صور التطور الثقافي لدول العالم الثالث من خلال عيوب الغرب واختياراتهم (وغربلتهم).
٢. وهذه الغربية الثقافية تستبعد كثيراً من دول العالم الثالث التي ليس للغرب مصالح انية فيها.
٣. ان القليل من المعلومات التي تنفذ من العالم الثالث الى نظام الاخبار العالمي هي اخبار تؤكد على اوجه التمزق في العالم الثالث.
٤. تقوم وسائل الاعلام الغربية بنقل معالجة محرفة وسلبية للعالم الثالث والتي تنتقل الى دول العالم الثالث نفسها نظراً لاعتمادها بشكل رئيس على وكالات الانباء الغربية.

#### سادساً: وسائل الاعلام الغربية وتشويه قضايا العرب والمسلمين

نشرت احدى اكثر الصحف شعبية وتوزيعاً في بريطانيا تغطية لحادث تفجير لم يعرف بعد مسبباته وحملت ضد صفحاتها الاولى (وقبل ان يعرف مرتكب هذا الجريمة) صورة رجل اطفاء يحمل طفلة قتيلة من ضحايا الحادث وفوق الصور عنوان بارز يقول: بأسم الاسلام!! هذا المثال يعكس مدى سوء الفهم والعداء وردود الفعل اللاعقلانية ضد العرب والمسلمين حيث تقدم وسائل الاعلام الغربية صورة الاسلام على انه مرادف للتخلف والعنف والارهاب ومعاد لحقوق الانسان وحقوق المرأة، بل ان التغطية الاعلامية السائدة في الغرب للعرب والمسلمين تصورهم على انهم يعشقون العنف والدم. يقول المؤرخ رونالد ستيل: "ان الامريكيون يعتقدون ان المسلمين هم انسان غاضبون جداً ليس لهم مطالب محددة يحركهم الكرة لأمريكا ولاسراويل ولاعدا الاسلام ويشكلون تهديداً للحضارة الامريكية ولمهمتها العالمية والتي تتجسد في تحقير العولمة"<sup>١٨</sup>.

16 جيهان رشتي، الاسس العلمية لنظريات الاعلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٩٦.

17 المصدر نفسه، ص ١٩٩-٢٠٠.

18 محمد حسنين هيكل، الصورة العربية في وسائل الاعلام الغربية: كيف يمكن تحسينها، من كتاب الاعلام الغربي والعرب، أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية، لندن، ١٩٧٩، ص ١٧-١٨.

يرى محمد حسنين هيكل: "ان جذور تشويه صورة العرب والمسلمين وسائل الاعلام الغربية يعود في بعضها الى اسباب تاريخية نتيجة عدم الثقة والخوف المتبادلين بين العرب واوربا نتيجة نزاعات رئيسة كالاسلام والامبراطورية الرومانية الشرقية والصليبيين نتج عن ذلك علاقات بين العرب والغرب امتازت بالحساسية الاقتصادية والعسكرية والدينية"<sup>١٩</sup>. وبالطبع ساهمت وسائل الاعلام الغربية الى حد كبير في تعميق سوء الفهم لتويه صورة الشخصية العربية والاسلامية فهي احد اهم مصادر التضليل الاعلامي ضد العرب.

يقول اريك رولو الصحفي الفرنسي اليهودي الشهير (اعترف بالتحيز ذلك ان حتر الصحفيين متحيزون بطريقة او بأخرى).

هذا التحيز الاعلامي له عواقبه السياسية والاقتصادية الوخيمة حيث استخدم التضليل الاعلامي ذريعة للانشطة واتخاذ القرارات السياسية والاقتصادية الاوروبية والامريكية ضد العرب والمسلمين في المحافل الدولية<sup>٢٠</sup>.

كما ساهم في وضع معالم الشخصية العربية في الادبيات والمؤسسات الغربية في صورة نمطية تشوه حضارتها وثقافتها. وهذه الصورة النمطية هي نتيجة حتمية لتحولة الغرب على ابقاء صورة العربي والمسلم في صورة نمطية جامدة هي حصيلة تراكمية لهجوم قديم موجه ضدهم بتشبيه العربي والمسلم بالفقير الوسخ والسلطان السمن وربطه بالحريم والجواري والمتاجرة بالعبيد والارهاب الدولي.

ويرى ادوارد موتايمر: "ان الجمهور الغربي بدلا من ان يبدا في الفهم والتعاطف مع مختلف الشعوب المسلمة، فانه يثبت رؤية لهم بأنهم همجيون غامضون غير عقولانيين وسلوكهم محكوم بقانون اخلاقي بدائي وسري وغير مؤهلين للمشاعر الإنسانية"<sup>٢١</sup>.

ولقد انعكست صورة التشويه للاسلام والمسلمين-والعرب خير من يمثله في الاعلامية الغربية-في دراسات المستشرقين ودراسات الاكاديميين. وقد انعكست هذه الصورة على الطريقة التي بها تم تقديم الاسلام في الغرب. اذ يقدم الاسلام دوماً على انه تهديد للغرب وللحضارة الغربية<sup>٢٢</sup>.

وهذا الموقف من الإسلام والمسلمين.. يمثل اكبر التحديات التي تواجه الاعلام الاعلامي.

مسورات  
١٦٦

تيفنسون

ث غير

ر التطور

بالتهم).

ل الغرب

ع العرب.

العالمي

ث والتي

وكالات

ث تفجير

ب هذه

الصورة

ضد العرب

ل للتخلف

الاعلامية

نم.

لم اناس

ولاعداء

في تحقيق

١٨-١

١٩٦٦ص

منها، من كتبه

١٨-١

عن مارتين، الحكومات الأوروبية وتضليل الرأي العام، جريدة الاتحاد، ١ تشرين الثاني ١٩٨٨.

١٨-١

١٩٦٦ص

١٨-١

١٩٦٦ص

١٨-١

١٩٦٦ص

١٨-١

١٩٦٦ص

١٨-١

١٩٦٦ص

١٨-١

١٩٦٦ص

١٨-١

١٩٦٦ص

١٨-١

١٩٦٦ص

١٨-١

١٩٦٦ص

١٨-١

١٩٦٦ص

١٨-١

ولا يقتصر التشويه على الاعلام المقروء والمسموع والمرئي فلقد امتدت أصابع التضليل الغربية الى أحدث وسائل الاتصال الجماهيري ونعني بها شبكة الانترنت.

ففي صيف عام ١٩٨٨ قامت إحدى المنظمات المشبوهة من خلال شبكة الانترنت بمحاولة لتشويه القرآن الكريم. حيث طالبت هذه المنظمة من زوار موقعها على الانترنت بتأليف سور تحاكي السور القرآنية الكريمة في محاولة منها لاقناع جمهور الشبكة العالمية بأن القرآن ليس معجزة الهية من عند الله عز وجل، بل هو من صنع البشر!! وبعد كم الاحتجاجات الهائلة من قبل المسلمين المستخدمين للشبكة العالمية لهذه المنظمة مع ما تبثه من افكار هدامة وتسيء للإسلام، أعلنت شركة (امريكا اوم لاين) (Ameruca On Linc) التي تدير الانترنت رفضها بث افكار هذه المنظمة<sup>٢٢</sup>.

ورغم ما تثيره هذه المحاولة للنيل من عقيدة الاسلام من غذب واستيلاء في نفوس المسلمين.. الا انها تمثل انذاراً مباشراً بينها الى اننا لم نعد الاعلامي الاسلامي المناسب للتعامل مع تقنيات القرن القادم، والذي يتمتع بفهم جيد للإسلام ويتحدث لغة اجنبية بطلاقة. ويستطيع استخدام تكنولوجيا الحسابات الرقمية، ويمكن له ان ينفذ الى مثل هذه المواقع على الشبكة العالمية، ويعد الرد المناسب على ما تبثه من اكاذيب ودعاوي مضللة.

ورداً على هذه المحاولات.. قاد د. محمد سيد طنطاوي شيخ الازهر بتشكيل لجنة برئاسته، نضم جميع التخصصات الدينية بهيئاتها من الازهر والمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، ومجمع البحوث الاسلامي، ودار الافتاء وجامعة الازهر وحدد لها مهاماً ثابتة، وهي متابعة ما ينشر على شبكة الانترنت من معلومات تسيء للإسلام وتعاليمه، واعداد المادة العلمية الموثقة للبت على الشبكة للتعريف الصحيح بالاسلام، وشرح تعاليمه، وتقديم تفاسير للقرآن الكريم والاحاديث النبوية، مع تزويد الموقع بعنوان البريد الالكتروني للرد على الفتاوي من مختلف المسلمين في بلدان العالم، وللجنة الحق في ان تستعين بمن تراه لتحقيق مهامها، ولها ان تؤلف لجاناً فرعية متخصصة في العلوم الدينية<sup>٢٣</sup>.

22 اخبار اليوم، منظمة عالمية مشبوهة تهاجم الازهر ١٥ اب ١٩٩٨.

23 الاهرام، الاسلام الصحيح، كيف نقدمه على الانترنت، ٢٥ ايلول ١٩٩٨.

وللرد على هذا العبث رداً حقيقياً يجب اتباع استراتيجية ثابتة تجاه المحاولات المتتالية لتحريف القرآن عبر الشبكة العالمية ولتعدد المواقع المخربة والمشبوهة، وتتضمن هذه الاستراتيجية:

١- تطوير اسلوب عرض مفاهيم الاسلام على العالم باستخدام الاساليب الفنية الحديثة لاتاحة المعلومات الصحيحة لكل من يرغب ان يعرف شيئاً عن الاسلام مع التأكيد على الوسيلة الاحداث، شبكة الانترنت.

٢- الرد المباشر على الافتراءات التي تروج من حين الى الاخر ضد الاسلام ونبيه عليه الصلاة والسلام عبر الشبكة الدولية.

٣- اتخاذ الاجراءات القانونية ومقاضاة بعض الشركات التي تسمح ببث مواقع تسيء الى الاسلام.

وقد انشأ (مركز الدراسات والموسوعات الاسلامية) بالمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية موقعاً على الانترنت<sup>٢٤</sup>. ويتضمن صفحة للتعريف بالاسلام ومفهومه، صفحة للعقيدة وشرح اركان الايمان وصفحة للفن الاسلامي وتاريخه وسماته، صفحة اركان الاسلام بالاضافة الى استخدام الصورة والرسوم الشارحة وترجمات اللغة الانكليزية.

#### سبعاً: الحرب الاعلامية.. حرب المستقبل

الحرب الاعلامية.. حرب من نوع جديد، تستغني عن كل ما عرفناه من أشكال الحروب، فهي حرب مستغنية عن بؤرة معينة، ارض او مورد-لاحتلالها او سرح استراتيجية للقتال وهي حرب لا تحتاج الى السلاح ولكنها افتك من قوة النيران، وهي حرب يصعب ملاحقة حركتها واثارها التدميرية فليس هناك جيوش تتقدم او تراجع وخسائر بشرية يمكن احصائها، انها حرب غير مرئية العواقب تشتغل في عقل الناس ووعيهم وضمائرهم وذاكراتهم، فالاصابة هنا تكون فادحة فالنزيف ليس بما يمكن تعويضه بل ادراكاً واعتقاداً يتسرب، والمنتصر لا يستولي على جغرافية بل على تاريخ وتراث وثوابت وقيم.

ولذلك على ما سبق بحدث قريب الوقوع ونعني به غزو افغانستان فنلاحظ ان الصريات الاعلامية التي تعرضت لها طالبان كانت اشد ضراوة من القصف بالقنابل.

امتدت

شبكة

شبكة

موقعاً

لاقناع

، هو من

للشبكة

شركة

فكار هذه

ياء في

الاسلامي

ث لغة

ينفذ الى

اكاذيب

بتشكيل

الاعلى

وحدد لها

للاسلام

الموقع

العالم،

فرعية

فالسيطرة الامريكية والغربية على الادوات الاعلامية ساهمت في التراجع السريع لسيطرة طالبان على الولايات الافغانية فالاعلام اسقطت الولايات قبل ان تسقط فعلياً بترويج الاشاعات والاكاذيب في حرب نفسية ضارية احادية الضغط.

حيث لم يعد لطالبان وسيلة اعلامية تثبت اخبارها بعد تدمير اذاعاتها المحلية الوحيدة وغلق سفارتها في اسلام ابادج والناطق باسمها واستبعاد الوسيلة الاعلامية المتعاطفة معها بعد قصف مكتب الجزيرة في كابل. واجبار مراسليها (تيسير علوني ويوسف الشولي) على مغادرة افغانستان.

ونتيجة لهذا الحصار والتعتيم الاعلامي ازدادت خطورة هذه الحرب الاعلامية على من يتابع الاحداث خارج افغانستان وكذلك على الشعب الافغاني في الداخل حيث لم يعد امام المواطن الافغاني من وسيلة لتقصي اخبار ما يدور حوله الا الاذاعات الغربية الموجهة التي تثبت اكاذيب تطمس الحقائق وتشوهها.

وهذا العجز الاعلامي الاسلامي ليس وليد اللحظة، فللاسف الدول الاسلامية لم تنتبه الامؤخراً او لازالت غافلة عن اهمية الاعلام كأداة حيوية في حروبنا العسكرية والسلمية، فهي تمتلك المال والكفاءات ولا تخطوا خطوة واحدة باتجاه انشاء اداة اعلامية قوية كوكالة الابناء الاسلامية.. هذا المقترح الاسلامي المهمل في ادراج منظمة المؤتمر الاسلامي منذ عشر سنوات.

نحن بحاجة الى وعي اسلامي جديد يدرك اهمية الجهاد الاعلامي وينظر للاعلام على انه سلاح اكثر فتكاً من القنبلة وانه احد الاسلحة التي يستخدمها الامريكان وحلفائهم كجزء اساسي من منظومة الاسلحة التي يخوضون بها حروبهم، فثمن دبابه واحدة كفيل بتمويل ادارة اعلامية متميزة بالغة التأثير، نحن بامس الحاجة الى ان توظف الاموال والكفاءات في دعم الادوات الاعلامية الجادة القائمة وانتشار المزيد وابتكار الامكانيات التي تفيد من التكنولوجيا الحديثة.

ولكي ندرك اهمية الاعلام في حروبنا المستقبلية علينا ان نستذكر الكم الهائل من الضغوط والتهديدات التي تعرضت لها قناة الجزيرة اثناء تغطيتها للحرب رغم انها قناة واحدة امام مئات القنوات الغربية فانهم لم يحتملوا مع ان المادة الاخبارية التي كانت تثبت لصالح الامريكيين بلغت ٩٠% تقريباً في بعض الفقرات.

لكنهم لم يحتملوا نسبة ١٠% من الحقائق لانها تعري جرائمهم وتفضح طمعهم. وقد سبق ان سلط الاعلام الغربي هيمنته الطاغية في حربه العدوانية على العراق في خلال الاعوام ١٩٩١-٢٠٠٣ ولازال.

وهناك فكرة تنفيذ بث تلفزيوني على غرار اذاعة القران الكريم يدفعنا الى تحقق هذه الفكرة كثرة الرسائل والاتصالات المباشرة التي تصل من المتلقي (السمع) حيث تشكل النسبة الاصلية من جمهورنا من المواطن العادي ثم تأتي النسبة الاخرى من النخبة الثقافية والفكرية من المستمعين، وهناك خط تصاعدي للجذب تطبع رصد تصاعد الى نسبة ٧٠% من الجمهور.

### تحديات الاعلام الاسلامي.. آفاق المستقبل

ان الاعلام هو قوة رديفة للعمل السياسي والاقتصادي. وقد جاء في اول قمة عربية عقدت في عام ١٩٦٤ اعتبار الاعلام احد الاسلحة الاساسية لمواجهة الخطر الصهيوني.

ولكي ينجح الاعلام الاسلامي في تحقيق اهدافه، فانه رهين في اقتداره على حيلة التحديات التي تحتاج الى وعي لدى الاعلاميين يدركون من خلاله من هم الصديق ومن هم الاعداء ويدركون مدى الاخطار التي يفرزها الواقع الاقليمي والصراعات المحيطة به.

فنحن بحاجة الى المتصل (الاعلامي) الخبير الذي يعرف كيف يصمم الرسالة التي تثير مستخدماً امكانيات العلم في تصميم الرسالة الاعلامية، وهذا المتصل يجب ان يكون لديه مواصفات عديدة. من بينها الثقافة مع الالتزام بالثوابت والقيم كمي تطبع مواجهة التحديات. وهذا الاعلامي يجب ان تكون لديه معرفة بنظريات الاعلام وشرايطه وخبرته في معرفة الجمهور. والاسلوب الامثل بمخاطبته ومعرفة التوقيت المناسب للوصول اليه.

واما الرسالة الاعلامية فيجب ان تكون ذات مضمون وشكل قادرين على استقطاب الجمهور. واما الوسيلة فيجب ان تدرك ان لكل وسيلة خصائصها فالصحيفة ليست كالكتاب وليس الاذاعة كالتلفاز واذا كان لكل وسيلة جمهورها فان درجة الصداقة والتأثير لكل وسيلة ستختلف عن الاخرى.

لتراجع  
تسقط

المحلية  
اعلامية  
علوني

الاعلامية  
خل حيث  
اذاعات

سلامية لم  
مسكرية  
سواء اداة  
سي ادراج

وينظر  
الامريكان  
ن دبابه  
الي ان  
المزيد

م الهائل  
رغم انها  
ة التي

- ولتفعيل هذه الخصائص فان هناك افاق جديدة يجب طرقها بعد تحديد الاهداف:
١. تحديد المشكلات الحقيقية والحيوية التي جب ان يعرضها الاعلام الاسلامي.
  ٢. اعداد الخطط الاعلامية واضحة المعالم طويلة المدى واخرى قصيرة المدى تكون مؤشراً لتحقيق الهدف من خلال حملات اعلامية شاملة.
  ٣. توفير الكوادر الاعلامية المدربة وذات الخبرة والكفاءة والمسلحة بالوعي القومي والديني وطبيعة المشكلات الدولية.
  ٤. توفير التنسيق والتعاون بين مختلف الاجهزة الاعلامية.
  ٥. توفير الميزانيات الملائمة لتمويل المشاريع الاعلامية مما يوفر افضل الكوادر الاعلامية. واستخدام احدث انواع التكنولوجيا الاصتالية.
  ٦. توفير المعلومات المسبقة لاعداد الحملات والخطط الاعلامية وذلك من خلال البحوث والدراسات التي تتناول الظاهرة الاعلامية.
  ٧. الاستفادة من الظروف الملائمة للبدء في حملات اعلامية مثلاً: الانتفاضة العربية البطلة في فلسطين وضرورة كشف الارهاب الصهيوني ووحشيتها للرأي العام العالمي.
  ٨. الوقوف بحزم امام حملات التشويه التي يتعرض لها الاسلام والمسلمين في كافة وسائل الاعلام الغربية.
  ٩. ضرورة وجود روابط بين خريجي الكليات والمعاهد الاعلامية والاسلامية وتوثيق علاقتهم بالمؤسسات الاعلامية تكثيفاً لمستوى خدماتها المجتمعية.